Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشعوب الانجلوسكسونية شوطا بعيداً. إنَّ هذه تثقف الأولاد على التمييز والاختيار فيشبُّون أحراراً يعرفون ماذا يريدون ولأي سبب يريدونه. فكم من أمٍ انجليزية وأمريكية رأيتها مع طفل لها أو طفلة تبتاعُ لهما في المخازن أثواباً أو أدوات مدرسية أو لعباً يلتهيان بها، وتخيرهما في الانتخاب ضمن ما شاءت هي من حدود اقتصادية. وما أبهج مرأى الصغير ناظراً إلى تلك الحوائج يقابل بينها مناقشاً نفسه حتى إذا قرَّ رأيه على أحدها سألته أمه سبب اختيارها وأبانت له منها العيوب والحسنات بألفاظٍ مختصرة وحجة مفحمة وتأدب تام كأنما هي لا تحادث طفلاً هو ابنها، بل تحادث رجلاً غريباً عنهـا.

وما أجمل دوائر التيقظ تتسع قليلاً قليلاً في عيني الصغير! وما أعظم الفرق بين هذه الأم الرشيدة والأم الشرقية الفظة التي رأيتها البارحة تشدُّ بذراع صغيرها قائلةً بصوت أجشّ وعبوسة قبيحة: «امش يا ابن الكلب»! سيكبر هذا الولد واثقاً من أن أباه كلب، وأمه امرأة كلب؛ يعني كلبة، وأن وسطه جحيمٌ أسود لا متَّسع فيه لغير الضنى والمحن! كيف تستلم تلك اليد الخشنة نفس الطفل الطريئة، وإذا عاملته على هذه الصورة حين لا ذنب له سوى أن ذكاءه المتنبه ونفسه الطُلَّعة وقفت تستعرض بضائع نُشِرت في نوافذ الحانوت طالبةً التفهم والمعرفة، فماذا تفعل به ساعة يجني إثماً ساهياً أو متعمّداً؟ وهل يستطيع هذا أن يحبّ أمه ويحترمها كما يجبُّ ذلك الغربيُّ الصغير أمه الصالحة ويحترمها؟ كثيراً ما ينسى الأبوان أن الاحترام يولّد الاحترام والحبّ يستدعي الحب، وإن معاملة أبنائهم لهما نتيجة لازمة لتصرفهما معهم. فكما أن لهما شخصية مستقلة، وإرادة ترغب في الخبرة، وميولاً تريد أن تنمو وتصلح، كذلك، بل أكثر من ذلك، للأبناء المنتبهين رويداً رويداً ليقظة الحياة المنبسطة أمامهم بهولها وجلالها. وأيُّ يدٍ تحسن قيادتهم بين أدغال الحوادث بحكمة وانصاف